دمية القصر

قلت : بئس ما جازاها وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان وليس هذا إلا كجزاء ذي الرُّمّة ناقَتَه التي بلّغَتْه " عَرابة " على ما بها من جَولان النِّسع وقلق الوَضين فدعا لها أن تشرق بدمِ الوَتين وهلاّ عرّى ظهرها وشَغلها بالرَّعْي دهرها .

عادَ الشعر : .

تركضُ في الهام وأُمسي بها ... أركض في خَضْل الصِّبا رَكْضا .

ولي من الوَردِ ندامى غَدَوا ... مُقابلاً بعضُهم بعضا .

من راقدِ العينِ ومن ساهرٍ ... مُذْ فتح المُقلةَ ما غضّا .

كأنهم بالبين نودوا فهُم ... من خوفه في صور المَرْضى .

وأيقنوا قلّةَ أعمارهم ... فاستكرموا تضييعها غَمْضا .

تَجاوروا إذ علموا أنه ... عمّا قليلٍ نحبُهم يُقضى .

فهُمْ توافَوا في التصافي فلا ... مَلالَ في البين ولا بُغْضا .

فملتوٍ بالغمِّ أو فاغرٍ ... يطلبُ ذا لَثْما وذا عَضّا .

وله يعاتب بعض أصدقائه : .

طويتُ رِداءَ وُدّي لا كطيٍّ ... يُراد به البقاءُ على النَّقاء .

وما ظَبِّي بأعدائي إذا ما ... يكون كذاك حالُ الأصدقاء .

وأنشدني لنفسه أيضاً : .

شَرِّق وغَرِّبْ واغتربْ تلقَ الذي ... تهوى وتُعزِزْ أيَّ وجهٍ تشخصُ .

وأرى المهانةَ في اللزوم مُخِلّةً ... إنّ المتاعَ بأرضه يُسترخَصُ .

وأنشدني لنفسه في مملوك له : .

بُليتُ بمملوكٍ إذا ما بعثتُهُ ... لأمرٍ رجلُهُ مِشيةَ النمالِ .

بَليدٍ كأنّ اللهَ خالقنا عنى ... به المثلَ المضروبَ في سورة النحلِ .

إشارةً إلى قوله تعالى : " أينما يوجّهه لا يأتِ بخيرٍ " . وله يصفُ أوحال نيسابور : .

كيفَ المسيرُ بنيسابور في الطُّرقِ ... وبينها أبحرٌ تَطْمو من اللثَقِ .

يا حبّذا البحر ينجو فيه صاحبه ... بالعَومِ أو بركوب الفُلْك من غَرقِ .

ترشُّ منه على أثوابنا لُمَعٌ ... حتى يعود جديد الثوب كالخَلقِ .

كأنما رطْبُها فيها ويابسُها ... ما اسودّ وابيضَّ فوق الجلد من بَهَقِ .

وله من قصيدة أولها ومنها : .

أهلاً بزائد لَوْمةِ اللّوّامِ ... سَمعاً لنصحٍ يُكتنى بمَلامِ .
يا أيها الرشأُ الوسيمُ إذا بدا ... خَلْقاً وما أخلاقُهُ بوِسام .
ما أنتَ بالشمس التي إنْ أمسكتْ ... عمّتْ بلادَ ا بالإظلامِ .
هَبْ أنك الماءُ الذي أحْيا به ... أوَ ليس تكسُدُ سُوقُه بمُدام .
ومنها : .
بَينا تظنّ اللّيلَ ما اكتستِ الدجى ... حتى نعاه صباحُهُ بظَلامِ .
ودنا الثّريّا للمغيب كأنّها ... بَدَدُ اللآلئ نُضّدتْ لنظام .
في إثرها الجوزاء مُعالجٍ ... قد هَمّ عندَ الضرب بالإقدام .
أو سالكٍ عند التصبّر كفّهُ ... في الكُمّ أو عندَ ادّراع اللام .
وكأنها قرطاس رامٍ يَهدفُ ... وكأنما الجوزاء ذاك الرامي .
والصّبحُ قد صدعَ الظلامَ كرايةٍ ... بيضاءَ في سودٍ من الأعلام .
أو رأيُ مولانا الوزير إذا احتبى ... يَمحو ظلامَ الشكّ في الأحكام .
ودّ الهلالُ لو أنه لجوادِهِ ... نعلٌ وحافرُهُ أوانَ تَمام .
با لو أصفى هواه مُشرِك ... لأُقيمَ عند ا خير مُقام .
وأنشدني لنفسه أيضاً : .
إنّ الصّبابةَ والزمانَ تَقاسما ... أنْ يَقْسمانيَ بيم كل مَكارِهِ .
فكأنّهُ من حَرّها وأُوارِها ... وكأنها من ليله ونَهاره .
ومنها : .
دمعٌ يمجّ دم الفؤاد كأنه ... يجري بما أجراه من تذكاره .
لو لم يكن ينبوعُهُ من قلبه ... لم يصطحب ما فيه من أسراره .
ومما أنشدنيه لنفسه قوله : .
ما دمتُ أهواها وتهجرني ... قل : كيف يُنظَمُ بيننا الشّمل